

شرح كتاب السنة للمزنی لسماحة الشيخ عبدالله ابن جبرين الدرس

٥

عبدالله بن جبرين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين اللهم اغفر لنا ولشيخنا ولوالدينا وللحاضرين ولجميع المسلمين قال العلامة المزنی رحمه الله تعالى - [00:00:00](#)

ادم عليه السلام ثم خلق ادم بيده واسكته جنته وقبل ذلك للارض خلقه ونهاه عن شجرة قد نفذ قطاوه عليه باكلها ثم ابتلاه بما نهاه عنه منها ثم سلط عليه عدوه فاغواه عليها - [00:00:19](#)

وجعل اكله لها الى الارض سببا ثم وجد الى ترك اكلها سببلا فما وجد الى ترك اكلها سببلا ولا عنه لها مذهبا بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين - [00:00:38](#)

وصلى الله وسلم على محمد وعلى الله وصحبه اجمعين يتعلق هذا الكلام بقضاء الله تعالى وبقدره وانه قادر كل شيء كما اخبر بذلك قال الله تعالى وخلق كل شيء بقدرته تقديرها - [00:00:58](#)

قدر هذه المخلوقات جعل لكل شيء قدرها ان كل شيء خلقناه بقدر فمن ذلك ما قدره الله على ادم عليه السلام اولا تضع الى ان الله خلق ادم بيده هذه ميزة وفضيلة - [00:01:29](#)

قال الله تعالى قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اثبت لله تعالى يديهم واثبت انه خلقه بيديه وقد جاء ذكر اليدين في القرآن مفردا لقوله تبارك الذي بيده الملك - [00:02:05](#)

افرد اليدين اليدين وكذلك جاء في لفظ المثنى في هذه الآية لما خلقت بيدي وفي سورة المائدة بل يداه مبسوطتان اسبت لله اليدين وجاءت بالارض جمع والمراد التعظيم في قوله تعالى - [00:02:38](#)

او لم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا فجمع الايدي لما اضيفت الى الجامع والمراد التعظيم الله تعالى يذكر نفسه بلفظ التعظيم بقوله ان انزلناه ان اعطيتك انا فتحنا لك - [00:03:18](#)

نحن قمنا واصبهنا ذلك ولا يدل ذلك على الجمع على ان مع الله تعالى الة اخرى وانما يدل على انه تعظم نفسه افيقال الجمع يدل على التعظيم ما خلقت ايدينا - [00:03:51](#)

والافراد بيده الملك المراد بالجنس جنس اليدين والتسمية بل يداهما مبسوطتان يراد بذلك حقيقة اليدين ان لله تعالى يدعني كما اخبر عن نفسه خلق ادم بيده ثم اسكنه جنته بقوله - [00:04:24](#)

وياما اسكن انت وزوجك الجنة وبقوله ان لك لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظلم فيها ولا تظحي وقد اختلف هذه الجنة التي سكنها هل هي جنة الخلد - [00:04:58](#)

او هي جنة في الدنيا لأن كلمة الجنة يطلق عن البستان الذي فيه كذلك اشجار واذهار وانهار هذه انواع الشمار وبانواع الخضر والفاكه كل هذا يسمى جنة كما ذكر الله في سورة الكهف - [00:05:28](#)

في قوله تعالى جعلنا لاحدهما جنتين هؤلاء اذ دخلت جنتك ودخل جنته وهو ظالم لنفسه يعني بستانه وكذلك من سورة القلم قال تعالى انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة اذ اقسموا - [00:06:04](#)

اخبر بان لهم جنة كان بعض العلماء ان هذه هي جنة في الدنيا ادخله الله فيها ونعمه فيها اسكن انت وزوجك الجنة حيث شئتما ولا

تقربا هذه الشجرة لتكوين من الظالمين - 00:06:34

اهكذا يقولون انها شجرة في الدنيا هذا القول والقول الثاني انها جنة الخلد يتشرف ايضا انها الجنة التي اعيد الناس بها في يوم القيمة في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جتنان - 00:07:04

ومن دونهما جتنان ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون ان المراد جنة الخلد التي خلقها الله وجعلها ثواب العبادة وذكر ما فيها يا عبادي الذين امنوا يا يا عبادي الذين امنوا - 00:07:41

عباد الله المؤمنون المصدقون انها ثواب لهم وفيها ما تشتته الانفس وتلذ الانس والاعيin وانت يا باه خالدون هكذا ذكر ثواب هذه الجنة وفي قوله تعالى لما فاما الذين واما الذين امنوا فماواهم الجنة - 00:08:09

في ايات كثيرة هذه هي جنة الخلد فيقال ان الجنة عند الاطلاق هي جنة الخلد اذ عرفت بالالاف واللام يسكن يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وقد توسع ابن القيم رحمه الله - 00:08:49

بحجة القولين يا اول كتابه هذه الارواح الى بلاد الافراح هني اول كتابة افتح دار السعادة كلا القولين القول بانها جنة الخلد والقول بانها جنة في الدنيا اذا وجد هؤلاء وهؤلاء - 00:09:19

اذا اسكنه جنته فان المراد الجنة التي خلقها الله سواء جنة الدنيا وجنة الاخرة هكذا نعتقد يقول رحمة الله وقبل ذلك للارض خلقه اخبر بانه خلقه للارض في قوله تعالى - 00:09:47

منها جميعا قال منها جميعا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر متع الهين اخبر بانه خلقهم يا لها وقال تعالى تموتون ومنها تخرجون يعني هذه الارض ان الله خلقهم لها - 00:10:22

وجاء في الحديث ان ادم لقيه موسى وكان موسى انت ادم الذي اخرجتنا ونفسك من الجنة فقال ادم انت موسى الذي كلتك الله تكليما لا تلومني على امرا كتبه الله علي قبل ان يخلق السماوات والارض. فبكذا وكذا - 00:10:57

فهجم ادم موسى احتاج ادم بالقدر والمراد الاحتجاج على المصائب الانسان اذا اصابته مصيبة احتاج بالقدر كما حصل لادم فان ادم حصلت عليه هذه المصيبة التي هي اخراجه من الجنة - 00:11:37

واما المعصية التي فعلها وهي اكله من الشجرة فان هذا ذنب اعترف به وقال ربنا ظلمانا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكون من الخاسرين فاعترف بالظلم انه ظلم نفسه - 00:12:08

ولم يقل انك قدرت علي هذا وكتبته بل قال انا الظالم انا الذي ظلمت نفسي الاحتجاج بالقدر في هذه القصة على المصيبة الانسان اذا وقع في ذنب فانه يعترف بانه مذنب - 00:12:37

ارشد النبي صلي الله عليه وسلم ابا بكر الى الاعتراف بقوله اللهم اني ظلمت نفسي علما كثيرا ولا يغفر الذنب الا انت اغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك انت الغفور الرحيم - 00:13:06

هذا الصديق ابو بكر رضي الله عنه الذي هو صديق الامة والذي نزل فيه قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به وما ذلك يعترف بانه ظلم نفسه. وانه وقعت منه خطايا - 00:13:33

فهذه قاعدة اذا وقعت في الذنب فانك تلوم نفسك واذا وقعت عليك كارثة او مصيبة فانك ترظمي بقدر الله. ولذلك قال تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها - 00:13:59

ان ذلك على الله يسير لماذا لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم اي لا تتأسفوا على الشيء الذي فاتكم وتقولون لو ان ولو ان ولا تبرأوا بما اتاكم فرح اشر - 00:14:28

وما اطهر هذا الارظ بما قدر الله المصيبة كلوا هذا قدر الله. قدر علينا هذه المصيبة. هذا المرض او هذا الفقر او هذا الموت او هذا هذه الحالات السيئة بذلك - 00:14:55

فكذلك ادم عليه السلام خلقه الله تعالى بيده واسكته يا جنته اسكنه فسيح جنته وخبر بانه خلقه للارض يعني في الاصل انه خلقه للارض ولذلك قال ومنها جميعا قلنا جميعا - 00:15:19

يعني انزلوا منها وقد استدل بالهبوط على ان تلك الجنة كانت في السماء وكيل انها كانت في مرتفع فلذلك كي اخرج واحباب الى الارض الى مستوى الارض فاني خلقتك للارض - [00:15:51](#)

وخللت ذريتك للارض لم اخلقهم للسماء الملائكة خلقهم للارض هذا الاصل يقول ونهاه عن شجرة لقد نفذ الله عليه باكلها نهاه عن الشجرة ولا تقربا هذه الشجر علم الله انه سياكل منها - [00:16:18](#)

وانه سيترتب على ذلك ان الله يغضب عليه وانه سيخرج منها مع ما فيها ان لك بها لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظماً بها ولا تظحي ولكن الشيطان حريص - [00:16:55](#)

يقواه ذلك الشيطان الله ابليس واسوس له الشيطان هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى اذا اكلت منها فانك تخلد ولا تموت وتبقى في ملك لا يبلى وقادسهما هلا فلهما - [00:17:18](#)

اني لكم لي من الناصحين وهو عدو الدم وقد اخبر الله انه التزم الاخوة الله بقوله ثم لاغوينهم اجمعين لاتينه من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وشمائهم ولا تجد اكترهم شاكرين. وقد فعل ذلك. ولذلك كثرا اتباعه - [00:17:46](#)

وقال الله تعالى قال اذهب من تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا. واستبدل من استطعت منهم بصوتك واجلب عليها بخرك ورجبات اشاركم في الاموال والاولاد واعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا - [00:18:21](#)

فك ذلك دليل على انه الا ان الله تعالى قضى عليه واخبره مع ذلك بان هذا الشيطان عدو له. ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكم اي من الجنة وتشقى - [00:18:46](#)

واكن لكم ان الشيطان لكم عدو مبين ولكن قدر الله منافذ قضاء الله واقع لانه قد كتب في الاذل انه سياكل من الشجرة وانه سيخرج من تلك الجنة وانه سيعطي الشيطان - [00:19:11](#)

الذي عرف عداوته لقد علم عداوة الشيطان اذا امتنا من السجود له وتكبر عليه وكان لما خلق تطينا من نار وحلكته من اخلفته من طين يعني اني منه فلذلك يتكبر عليها - [00:19:41](#)

ومع ذلك انخدع هو وزوجته بطاعة هذا الشيطان الله تعالى ابتلاء حيث ينهاه عن اكل تلك الشجرة شجرة من الجنة واحدة بقية الشجر ابا له ان يأكل منه فيها انواع المأكولات - [00:20:16](#)

انواع الفواكه انواع الشمار ومع ذلك فلما جاءه الشيطان ووسوس اليه اطاع الشيطان وظن صدقه لما هلب الشيطان قال ما ظننت ان احدا يحلف وهو كاذب الشيطان حلف لقوله وقادسهما - [00:20:49](#)

اهني لكم اهل من الناصحين هدى الله ما بغرور غرهم خدعهما الله تعالى قد كتب ذلك قبل ان يخلق في حديث احتجاج ادم وموسى ان ادم قال يا موسى فوجدت في الكتاب الذي انزل عليك. قول الله تعالى - [00:21:17](#)

وعصى ادم ربه فغوى فقال ابي خمسين الف سنة ان ذلك مكتوب عليه تلومني على امر كتبه الله عليه قبل ان يخلقني وقبل ان يخلق السماوات بخمسين الف سنة تهجى ادم موسى - [00:21:47](#)

اهكذا نفذ قظاؤه عليه باكلها ثم ابتلاء بما ابتلى بما نهاه عنه من ابتلاء بعد ذلك لما اهبطه الى الارض عند ذلك ابتلاء الى ابي طلب الكسب فكان يتبع - [00:22:16](#)

طلب الرزق يتبع اه في ناس كالثياب الى ان يحصل له من السوء ما يلبسه وهكذا امرأته كذلك في طلب الرزق ان يهدف الارض وان يبذل فيها وان يغرس وان يسقي مدة - [00:22:53](#)

ثم بعد ذلك اذا استحصد الزرع حصده ثم ذراه صفاه ثم بعد ذلك يحتاج الى طحن ويحتاج الى عجن ويحتاج الى خبز ويحتاج الى اذن وذلك تعب ومشقة لما فقد اذى ادم الجنة - [00:23:22](#)

ابتلي بهذا الابتلاء كذلك ايضا ابتلاء قبل اوامر والنواهي وابتلى بذلك امته ابتلاء بالعبادة فرض عليه ان يعبد ربه وان يطيعه وان يتبع ارشاداته واوامره وان يتوكل عليه ويعتمد عليه و يجعله الله الحق - [00:23:58](#)

اترك عبادة غيره كذلك فرض هذا على امته اهل لهم الطيبات وامرهم بان يقتصروا عليها. وحرم عليهم الخبائث الفواحش ما ظهر منها

وما بطن. وكل ذلك من الابتلاء في قوله ثم ابتلاه بما نهاه عنه منها - 00:24:34
ابتلی ادم بما نهاه عنه يقول ثم سلط عليه عدوه فواوه الله عليها عدوه الذي هو الشيطان قال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه
عدوا وكان واقول لكم ان الشيطان لكم عدو مبين - 00:25:04

وكان ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكم من الجنة فتشقى الحاصلة ان الله سلطه عليه وسلطه ايضا على ذريته علىبني ادم
سلط عليهم هذا العدو الذي هو الشيطان الذي هو ابليس - 00:25:34

اذا كان الله تعالى ان الشيطان لكم عدو اتخذوه عدوا يعني اعرفوا عداوته وقد اخبر الشيطان او تكلم بما يكيد بهبني ادم بقوله
لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا والاضلهم ولامنيهم - 00:26:02

ولامنهم فلا يبتكن اذا ان الانام ولامنهم فليغرين خلق الله ومن يتتخذ الشيطان ولها من دون الله فقد خسر خسارانا مبينا. يعدهم
ويمنهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا هذا دليل على ان الله تعالى بين عداوته لبني ادم - 00:26:34

وايضا فان الشيطان التزم باغوائهم بقوله ولا تجدوا اكتراهم شاكرين وبقوله بقول الله له لاملان جهنم منك ومن من تبعك اي من
ذرتك ومن اتباعك الذين اتبعوك من بني ادم منك ومن تبعك - 00:27:03

من بني ادم هكذا يقول وجعل اكله لها الى الارض سببا قدر الله ان اكل ادم من الشجرة سبب في اهباطه الى الارض والتي خلقه لها
لانه خلق للارض قال ولكم في الارض مستقر - 00:27:34

ومتع يا الهين جعل اكله من الشجرة سببا في اهباطه للارض كما وجد الى ترك الترك اكله سببا لم يجب سببا الى ترك اكله ولم يوجد
عنه لها مذهبا بمعنى انه - 00:28:09

ان الله تعالى كتب عليها في هذا دليل ان الله تعالى قدر مكادر الخلق وان الانسان عليه ان يرضي اذا اصابته مصيبة كما اخبر بذلك
النبي محمد صلى الله عليه وسلم - 00:28:42

بقوله المؤمن القوي خير واحب الى الله اي من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وان
اصابك شيء فلا تقل لو انتي فعلته - 00:29:09

كذا وكذا لكان كذا ولكن كن قدر الله او قدر الله وما شاء فعل. فان لو اكتبه عمل الشيطان الشيطان يوسموس في صدور الناس
كما اخبر بقوله من شر الوساوس الخناس - 00:29:35

الذى يوسموس في صدور الناس يعني يلقي الوساوس في صدورهم حتى يشككهم وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيطان
يجري من ابن ادم يدخل في جسده يجري مجراه الدم - 00:30:04

يدخل بيديه ويدخل من قدميه ويصل الى رأسه ويصل الى قلبه ثم يوسموس فيه يلقي فيه الوساوس فاذا انتبه المسلم لهذه
الwsaos استعاد بالله و اذا استعاد بالله اعاذه الله - 00:30:29

وقد ذكر ابن القيم رحمة الله بعض الاسباب التي تعصم الانسان من وساوس الشيطان كما تكلم على سورة الماعون الشرف ما
تفسيرا طويلا في كتاب يا لهوي اسمه بدائع الفوائد - 00:31:00

فذكر ان هناك اسباب يعصم الانسان من الشيطان منها الاستعاذه ان يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اعوذ بالله السميع العليم من
الشيطان الرجيم الله تعالى امر بذلك في سورة النحل - 00:31:33

فاذا قرأت القرآن فاستبعد بالله من الشيطان الرجيم يعني عند قراءتك للقرآن يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم كذلك في سورة
الاعراف قال الله تعالى واما ينزعنك من الشيطان نزع - 00:32:04

فاستبعد بالله انه سميع عليم قل اعوذ بالله انه سميع عليم كذلك بسورة فصلت واما ينزعنك من الشيطان نزع نستعين بالله انه هو
السميع العليم كذلك من اسباب تحصين المسلم - 00:32:27

من عدو الشيطان الاتيان بالاذكار فان ذكر الله يؤذى الشيطان يهرب الشيطان من الانسان اذا ذكر الله يقول ابن القيم رحمة الله فوائد
قال وفي الذكر اكثر من مائة فائدة - 00:32:57

بدأ بقوله اشهدها انه يطرد الشيطان ويقمع ويكتئر وما بعد ذلك توسيع في هذا ذكر ادلة ادلة كثيرة ادلة على ان ذكر الله يطرد الشيطان فمن ذلك ان الشيطان يهرب من الاذان - [00:33:32](#)

يا سمع الاذان فانه يهرب ولو انصاص حتى لا يسمع النداء وكذلك اذا صوب يعني اقيمت الصلاة ايضا ثم بعد ذلك يرجع فيوسوس الانسان ويقول اذكر كذا اذكرا كما لم يكن يذكر حتى يظل الرجل - [00:34:05](#)

فلا يدرى كم صلى عرض بذلك ان ان الاستعاذه يحصنك من الشيطان انا اعوذ يعني قالوا لي واعتصم واهصن واهتمي فالله تعالى استجير به من هذا العدو الذي هو عدو للانسان - [00:34:31](#)

والذي يحاول بكل حيلة الاستعاذه سبب في حفظه جاء ايضا ان قراءة اول سورة يا غافل بالاستعاذه من الشيطان امين تنزيل كتاب من الله العزيز العليم صابر ابن ابي وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا الله الا هو اليه المصير - [00:35:01](#)

قراءتها مع حضور القلب جاء ايضا ان قراءة الآياتين من اخر سورة البقرة سببا اذا كان حاضر القلب لحفظه من الشيطان كذلك ايضا جاء ان قراءته لآية الكرسي عند النوم - [00:35:38](#)

سبب لحفظه من الشيطان طالما ان ابا هريرة رضي الله عنه كان يحرص صدقة الفطر فجاءه اثم وجعل يهزو فامسكه اشتكي اليه اني فقيرا وللي عيال فقال النبي صلى الله عليه وسلم - [00:36:05](#)

اسيرك فأخبره المرة الثالثة علمه هذا الحصن اذا اويت الى فراشك اقرأ آية الكرسي فانه لا يزال عليك من الله حافظ ولا يكرهك الشيطان حتى تتركها كذلك ايضا ورد انه صلى الله عليه وسلم قال - [00:36:32](#)

من قال لا الله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قادر مئة مرة كانت له كان كانت له عدل عشر رقاب وكتب له مئة حسنة - [00:36:58](#)

وميتان ومئة سيدة وكانت حرزها من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي اخبر بان هذا ايضا يتحصن به المسلم عن الشيطان كذلك ايضا من الحروز قراءة سورة المعوذتين سورة الفلق فيها من شر ما خلق - [00:37:21](#)

يدخل في ذلك الشياطين وفيها من شر حاسد اذا حسد يدخل في ذلك الشيطان وذلك لانه حسد ادم وحسدبني ادم حاول ان يغويهم وكذلك في سورة الناس من شر الوساوس الخناس - [00:37:54](#)

هو الشيطان القراءة السورتين سبب باذن الله الحفظ من الشيطان فاذا تحسن الانسان بما يقدر عليه من الاذكار حفظه الله فهرس اما اذا غفل فان الشيطان يوسموس له اذا غفل الانسان - [00:38:17](#)

التقم الشيطان قلبه الوساوس الشيطان لقد اخبر الله باننا لا نراه انه يراكم هو خبيث من حيث لا ترونهم انه روح خفية هذه الرؤية يتمكن منها ان يدخل في جسد الانسان - [00:38:50](#)

كما ان الجن ارواح ويدخلون ايضا في اجساد الانسان لكن الجن يدخله عذاب والم انه يقضى على روح الانسان ويكون ظاهر له الشيطان لا نرى ولكن نؤمن بوجوده ونعلم نعلم - [00:39:24](#)

عداوه ونحذر اه من وسوسته واغوائه ان اسلم من ذلك نؤمن ايضا بانه اذا وقع الانسان في مصيبة رضي بذلك وكان لن يصيّبنا الا ما كتب الله لنا كما اخبر بذلك - [00:39:59](#)

ونتوقف هنا والله اهلا - [00:40:33](#)